



بقلم الوزير/ اللواء عصام أبو حمرة

هام جدا ومنطقي ما قاله الرئيس بشار الأسد في مؤتمره الصحفي مع الرئيس البريطاني طوني بليسير: "إن الإرهاب لا يحارب فقط بملاحقة الإرهابيين ومن يأويهم أو يساعدهم إنما بمعالجة السبب". فإذا لم يعالج السبب سيبقى إنتاج الإرهابيين قائما مهما تنوعت وسائل محاربتهم وتعددت. لان القهر والحقد سيبقى والرغبة في الانتقام ستتفاعل طالما ان السبب ما زال موجودا. وتحويل هذه الرغبة إلى واقع يصبح سهلا إذا ما احتواه دين وحلله ائمة مشايخ.

وتساءلت فور سماعي سيادة الرئيس الأسد يطلب معالجة أسباب الإرهاب، هل هو يقصد معالجة سبب الإرهاب أين ما كان أم انه يحصر نظريته في ما يجري في فلسطين؟؟؟ بصورة أدق هل هو في صدد إزالة أسباب ما سيخلقه استمرار بقاء سوريا وجيشها في لبنان خلافا لإرادة شعبه؟

إن دخول سوريا إلى لبنان منذ ١٩٧٦ وقبل ذلك التاريخ مع الفلسطينيين وبقائها فيه حتى اليوم، هو مخالف للاتفاقات والمواثيق والقرارات الدولية وخلافا لإرادة اللبنانيين في سيادتهم وحریتهم. ومهما سمع سيادة الرئيس من متولي السلطة أن وجود جيشه في لبنان ضروريا وشرعيا. فان اللبنانيين يعتبرون أن هؤلاء في مركز السلطة لان سوريا عينتهم وبقاؤهم في السلطة مرهون ببقاء سوريا في لبنان وما يصدر عنهم هو بأمر منها لتبرير بقائها في لبنان وبقائهم في السلطة. لذلك كل ما يصدر عنهم في هذا الوضع وبهذا الخصوص وما يدعون به من أسباب استراتيجية إقليمية وأمنية داخلية الخ واه وباطل، لا قيمة له لدى اللبنانيين ولا يقنعهم. ولا شك أن سيادة الرئيس الأسد لا يجهل أن وجود سوريا في لبنان خلق مآسي عديدة عند اللبنانيين: فقتل في الماضي الكثيرين وسجن وهجر الكثيرين ودمر بيوت الكثيرين. ويحرمهم اليوم تحقيق رغبة طبيعية في سيادة دولتهم على أرضهم فولد قهرا وحقدا وكرها لسوريا عند الكثيرين.

نسأل سيادته إذا ما دفع هذا الحقد والكره البعض لمقاومة هذا الوجود بعمليات انتحارية على سوريا والسوريين في لبنان وسوريا. هل سيعتبر سيادته ذلك إرهابا؟ وهل سيقمعه هو ومن وضعهم في السلطة بالأساليب التي رفضها ويرفض حصولها في غير لبنان اليوم؟ أم انه سيعتبر ذلك مقاومة يبررها هدف تحرير لبنان وتحقيق سيادته على أرضه؟

وقبل أن نصل إلى هذا الحد الذي حال دونه حتى اليوم التعلل؟ الدين الذي لا يأمر بالجهاد ولا يحل كهنته الانتحار وقتل الآخر مهما كان السبب ولا يغري الانتحاريين بأخرة في الجنة بين حوار ي ينتظرونه على مدخلها الخ.

نقول لسيادة الرئيس وبكل محبة انه من الحكمة أن يبدأ في تطبيق نظريته في مملكته فيعالج السبب قبل أن يولد الضغط الانفجار. من الحكمة أن يسحب جيشه من لبنان مع ما ادخله من أسلحة إلى لبنانيين وغير لبنانيين. فيصبح ما قاله للأميركيين والبريطانيين وغيرهم مبنيا على منطق وحجة لا يشوبها ضعف ولا يفسدها استنساب. وتصبح علاقة سوريا بلبنان أخوية متآخية على ما فيه خير البلدين.

باريس في ٢٠٠١/١١/٣